العرب
الثلاثاء 2021/08/17
السنة 44 العدد 12151

بوادر خلاف بين الحكومة العراقية والحشد الشعبي بشأن دعوة سوريا لقمّة بغداد الإقليمية

دعوة بشار الأسد عقدة تهدّد بإفشال عقد القمّة

قيام الحشد الشعبي بدعوة سوريا لحضور القمة الإقليمية المقرّر عقدها قريبا في بغداد من دون تنسيق مع الخارجية العراقية وضدّ رغبتها يشكّل أوّل عثرة في طريق المناسبة الكبرى التي تعلّق عليها دبلوماسية الرئيسين برهم صالح ومصطفى الكاظمي آمالا كبيرة لتحقيق إنجازٍ غير مسبوق في عراق ما بعد سنة 2003، إذ لا يبدو واضحا كيف ستتمكن الحكومة من إنجاح قمّة تتدخّل الميليشيات في تحديد من يحضرها.

دعوة خارج السياق الدبلوماسي

بغداد – طفت إلى السطح بوادر خلاف بين الحكومة العراقية والحشد الشعبي المصنّف بشكل صوري هيئة رسمية ضمن مؤسسات الدولة العراقية، بشأن دعوة سوريا لحضور القمّة الإقليمية التي تحتضنها بغداد نهاية الشهر الجاري وتأمل حكومة مصطفى الكاظمي أن تجعل منها إنجازا دبلوماسيا يحسب في رصيدها كخطوة كبيرة باتجاه إعادة العراق إلى سالف مكانته بين دول الإقليم والعالم.

وتغاضت الحكومة العراقية عن دعوة سوريا إلى القمّة نظرا لعدم اعتراف قوى مدعوة إليها من بينها فرنسا بنظام الرئيس السوري بشار الأسد، لكنّ هيئة الحشد الشعبي بادرت بتوجيه الدعوة التي حملها إلى دمشق رئيس الهيئة فالح الفياض.

ونفت الحكومة العراقية الاثنين توجيهها دعوة رسمية إلى الأسد لحضور القمة وتبرّأت من أي دعوة قد تكون وجّهت إليه.

> قبول الحشد الشعبي باستبعاد سوريا من قمة بغداد يعني تسليمه بانخراط العراق في عزل نظام بشار الأسد

واستبعدت مصادر عراقية أن يكون توجيه تلك الدعوة ناتجا عن مجرّد سوء تفاهم أو ضعف في التنسيق بين الحشد والخارجية العراقية، مؤكّدة أنها تمتّ على أساس التحالف الثلاثي القائم بين سوريا وميليشيات الحشد وإيران، ومتوقّعة أنّ الأخيرة على علم مسبق بخطوة الفياض وقد تكون وراء توجيه الدعوة بهدف إحراج حكومة الكاظمي.

واعتبرت ذات المصادر أن ظهور عقدة دعوة الأسد بشكل مبكر يزرع الشكوك في قدرة الحكومة العراقية على إنجاح القمّة في غياب إجماع داخلي على من يحضرها، متوقّعة أن يقوم الحشد في قادم الأيام بتصعيد ضغوطه من منطلق عدم موافقته على حضور قوى إقليمية يصنّفها عدوّة له في مقابل غياب حليفته دمشق.

ولفتت إلى أنّ الحشد لا يمتلك ترف التسليم باستبعاد سوريا من القمّة لأنّ ذلك يعني بالنسبة إليه التسليم بانخراط العراق في عزل نظام بشار الأسد.

وأصدرت وزارة الخارجية بيانا علّقت فيه على ما أوردته وسائل إعلام عربية بشأن تسليم الفياض دعوة للأسد لحضور القمة وذلك خلال لقاء جمعهما الأحد في العاصمة السورية دمشق.

وقالت الوزارة في البيان "تداولت بعض وسائل الإعلام أنباء عن تقديم الحكومة العراقية دعوة للحكومة السورية للمشاركة في اجتماع القمة لدول الجوار والمزمع عقده في نهاية الشهر الجاري في بغداد".

وأضافت أنها "غير معنية بهذه الدعوة وأن الدعوات الرسمية ترسل برسالة رسمية وباسم رئيس مجلس الوزراء العراقي ولا يحق لأي طرف آخر أن يقدم الدعوة باسمها".

ومن الجانب السوري قالت وكالة الأنباء الرسمية "سانا" إنّ الرئيس الأسد تلقّى رسالة من رئيس الوزراء العراقي تتعلق بمؤتمر دول جوار العراق المزمع عقده ببغداد أواخر أغسطس الجاري.

وذكرت الوكالة أن الرسالة التي نقلها الفياض تطرقت أيضا لأهمية التنسيق السوري – العراقي حول المؤتمر والمواضيع المطروحة على جدول أعماله.

وأضافت أنه تم خلال اللقاء "مناقشة الإجراءات المتخذة لتعزيز التعاون الثنائي المشترك في جميع المجالات وخصوصا في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب وضبط أمن الحدود".

وعلى مدى الأيام القليلة الماضية وجّه العراق دعوات رسمية لزعماء دول إقليمية بينها تركيا وإيران والسعودية لحضور القمة. كما أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قبل أسبوع خلال اتصال هاتفي مع الكاظمي أنه سيشارك في القمة الإقليمية ببغداد.

ويعد العراق ساحة تنافس رئيسية لبعض دول المنطقة وعلى رأسها السعودية وإيران، وانعكس التوتر بين البلدين على مدى الأعوام الماضية سلبا على العراق.

وتسعى حكومة الكاظمي لتقريب وجهات النظر الإقليمية خاصة بشأن القضايا المتعلقة بالعراق والنأي به عن النزاعات في المنطقة وتركيز الجهود لدخول الشركات الاستثمارية وخاصة لإقامة مشاريع في المناطق المتضررة من الحرب ضد داعش.

وعكست فكرة تنظيم هذه المناسبة الكبرى السقف العالي لطموحات الدبلوماسية العراقية الجديدة التي يعمل على إرسائها رئيس الجمهورية برهم صالح ورئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، وتهدف بحسب تصريحات رسمية متواترة إلى استعادة المكانة الإقليمية والدولية للعراق الذي يشهد منذ ثمانية عشر عاما تراجعات ثابتة على مختلف الأصعدة وفي جميع المجالات.

وأكّد الرئيس العراقي لدى استقباله الاثنين سفير روسيا لدى بغداد على "حاجة المنطقة إلى تفاهمات وحوارات بناءة لتخفيف الاختلالات والتوترات التي تكتنفها".

وقال إنّ "العراق ينطلق نحو سياسة خارجية تستند على تعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي، حيث أن أمن العراق وسيادته مرتكز لأمن وسلام المنطقة"، بحسب بيان للرئاسة العراقية.

لكن مساعي الكاظمي وصالح تبدو بحسب متابعين للشأن العراقي منفصلة عن واقع الدولة العراقية وما تشهده من ضعف يشمل قدرتها في التحكّم بقرارها وضمان استقلالها عن التأثيرات الخارجية.

ومع استمرار عملية توجيه الدعوات إلى دول المنطقة لحضور المؤتمر، بدأت الأسئلة تتواتر بشأن قدرة بغداد الفعلية على جمع بلدان متناقضة التوجّهات والمصالح وبعضها مشترك في التنافس الحادّ على النفوذ في العراق مثل تركيا وإيران، والبعض الآخر في حالة قطيعة مع أطراف مدعوة للمؤتمر مثلما هي حال السعودية وإيران، بينما سوريا ونظامها الحاكم في حالة قطيعة مع المجتمع الدولي. كما تشمل التساؤلات طبيعة القرارات والمخرجات التي سيتمخّض عنها المؤتمر، ومدى إمكانية تنفيذها بشكل عملي.

ومن المنتظر أن يشتمل جدول أعمال مؤتمر دول الجوار الإقليمي للعراق "مناقشة التحديات السياسية والأمنية التي تواجهها دول المنطقة".

ومن طموحات دبلوماسية صالح – الكاظمي التقريب بين الغريمتين الكبريين في الإقليم السعودية وإيران والتوسّط لإنهاء القطيعة بينهما.

تزايد الخسائر التركية جراء العملية العسكرية في شمال العراق

أنقرة – أعلنت تركيا الإثنين أن أربعة من جنودها قتلوا وأصيب ثلاثة بجروح أثناء مشاركتهم في العمليات العسكرية التي ينفّذها الجيش التركي منذ أشهر ضد عناصر حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

وجاءت هذه الخسارة في الأرواح لتؤشّر على الصعوبات المتزايدة التي بدأت تلك العمليات تصطدم بها بعد أن استعاد عناصر الحزب توازنهم وأعادوا ترتيب صفوفهم في مواجهة القوات التركية التي وسّعت من نطاق عملياتها داخل أراضي إقليم كردستان العراق وخارجها رغم الاحتجاجات العراقية على الخسائر البشرية التي يخلفها القصف العشوائي التركي في صفوف المدنيين بالإضافة إلى ما يحدثه من دمار في البنى التحتية والممتلكات الخاصّة والعامّة.

وقالت وزارة الدفاع التركية إن ثلاثة عسكريين قتلوا وأصيب اثنان في انفجار قنبلة يدوية الصنع في منطقة بشمال العراق. وذكرت أن جنديا قتل وأصيب آخر في تبادل لإطلاق النار مع مقاتلين أكراد قرب قاعدة عسكرية تركية في منطقة أخرى بالشمال العراقي.

وقتل جندي تركي الأسبوع الماضي في هجوم بقذائف الهاون نفذه حزب العمال الكردستاني على موقع عسكري في شمال العراق وفقا لأنقرة. وينفذ الحزب الذي تصنفه أنقرة إرهابيا منذ سنة 1984 تمردا داميا على الدولة التركية أسفر عن أكثر من 40 ألف قتيل.

حذر سعودي إزاء تطوّر الأحداث في أفغانستان

الرياض - دعت المملكة العربية السعودية، الاثنين، أفرقاء الصراع الأفغاني إلى حفظ الأمن والاستقرار، بينما أعلنت مملكة البحرين عزمها إجراء مشاورات مع باقي بلدان الخليج بشأن ما يجري في أفغانستان.

وتبدو السعودية حذرة إزاء تطوّر الأحداث في أفغانستان دون أن يعني ذلك عدم اهتمامها بما يجري هناك لجهة كونه قد يؤدّي إلى خلق بؤرة جديدة للتوتّر في المنطقة ويحوّل الأراضي الأفغانية إلى ملاذ لتنظيمات إرهابية، لاسيما تنظيمي القاعدة وداعش اللذين سبق لهما أن تعرّضا لأمن المملكة وحاولا ضرب استقرارها.

كما لا ترغب الرياض في رؤية أفغانستان تتحوّل بعد انسحاب القوات الأميركية منها إلى خاصرة رخوة للتدخلات الإيرانية في ضوء تجارب عملية سابقة أظهرت استغلال إيران لبؤر التوتّر لتركيز موطئ قدم فيها على غرار ما فعلته في العراق وسوريا واليمن.

ماذا حقق الانغماس القطري في الملف الأفغاني؟

وأكدت وزارة الخارجية السعودية، الاثنين، على الوقوف إلى جانب خيارات الشعب الأفغاني ودعت كافة الأطراف لحفظ الأرواح والممتلكات.

وأوردت وكالة الأنباء السعودية "واس" تأكيد الوزارة أنّ المملكة "تتابع باهتمام الأحداث الجارية في أفغانستان الشقيقة، وتعرب عن أملها في استقرار الأوضاع فيها بأسرع وقت".

وأضافت "انطلاقا من المبادئ الإسلامية السمحة وعملا بقول المولى سبحانه وتعالى إنما المؤمنون إخوة، فإن حكومة المملكة تأمل أن تعمل حركة طالبان وكافة الأطراف الأفغانية على حفظ الأمن والاستقرار والأرواح والممتلكات، وتؤكد في الوقت ذاته وقوفها إلى جانب الشعب الأفغاني الشقيق وخياراته التي يقررها بنفسه دون تدخل من أحد".

وكانت السعودية قد انخرطت في سنوات سابقة في عملية بسط الاستقرار في أفغانستان من خلال دعمها للسلطات الشرعية هناك لاسيما في عهد الرئيس أشرف غني الذي تنحى الأحد وكان قد زار المملكة في أغسطس 2019 وحصل على مساعدات لبلاده في عدّة مجالات كما ناقش الوفد المرافق له مع المسؤولين في المملكة مشاريع تعاون متعدّد الأوجه اقتصادي وسياسي وثقافي وأمني.

وينسحب الموقف الحذر مما يجري في أفغانستان على أغلب بلدان الخليج باستثناء قطر المنغمسة في الملف الأفغاني بقوة منذ سنوات رغبة في إسداء خدمة للولايات المتّحدة تتمثّل في تأمين انسحاب سلس ومنظم لها من أفغانستان في ظل اتّفاقات واضحة مع حركة طالبان المقرّبة من الدوحة.

لكنّ ما آلت إليه الأحداث الأفغانية المتسارعة من نتائج مفاجئة وعكسية في بعض الأحيان يظهر أن قطر لم تسد الخدمة المنشودة لإدارة الرئيس الاميركي جو بايدن على النحو المطلوب.

ومن هذه الزاوية يتوقّع مراقبون أن تشمل الانتقادات الموجّهة للإدارة الأميركية بشأن فشلها في إدارة الملف الأفغاني، قطر التي فشلت بدورها في توقّع سير الأحداث في أفغانستان ولم تتمكّن رغم علاقاتها الواسعة مع قادة طالبان من مساعدة واشنطن على التحكّم فيها.

وقطر التي استضافت محادثات سلام أفغانية غير حاسمة هي أول دولة خليجية علقت على الوضع في أفغانستان منذ أن سيطرت حركة طالبان على العاصمة كابول، حيث دعت إلى انتقال سلمي للسلطة وتسوية شاملة للصراع.

> قطر فشلت في إسداء خدمة لواشنطن في أفغانستان على النحو المطلوب رغم علاقتها المتينة بحركة طالبان

وقال وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني خلال مؤتمر صحافي بالعاصمة الأردنية عمّان إن الدوحة تسعى إلى انتقال سلمي في أفغانستان بعد انسحاب القوات الأميركية.

وأضاف "هناك قلق دولي من تسارع الأحداث. ودولة قطر تسعى بكل جهودها لحصول انتقال سلمي خصوصا بعد الفراغ الذي حدث، وأن يكون هناك تمهيد لحل سياسي شامل".

وفي الجانب العملي من التدخّل القطري في الملف الأفغاني قالت الحكومة القطرية الاثنين إنها تبذل قصارى جهدها لإجلاء الدبلوماسيين والموظفين الأجانب العاملين لدى منظمات دولية الراغبين في مغادرة أفغانستان.

كما أكّد أنّ بلاده التي لها علاقات جيدة مع طالبان تعمل أيضا لضمان الوقف التام لإطلاق النار في أنحاء البلاد وأن يسود الاستقرار هناك.

وفي مظهر على الاهتمام الخليجي بتطوّرات الملف الأفغاني، ذكر المكتب الإعلامي لحكومة البحرين الاثنين عبر حسابه في تويتر أن المملكة ستجري مشاورات مع دول الخليج العربية الأخرى بشأن الوضع في أفغانستان، وذلك بصفتها رئيس الدورة الحالية لمجلس التعاون الخليجي.

وقال المكتب في تغريدة له إنّ "مجلس الوزراء يكلف وزير الخارجية في إطار رئاسة البحرين للدورة الحالية لمجلس التعاون للتنسيق والتشاور مع دول المجلس إزاء تطورات الأوضاع في أفغانستان".